مقومات نجاح الرسالة الاعلامية في القصص القرآني

(قصة سيدنا ابراهيم (عليه السلام)) أنموذجاً

The Components For The Success Of The Media Message In The Qur'anic Stories (The Story of Prophet Ibrahim As An Example)

د. نعم حكمت عبد الرزاق

Dr. Nieam Hikmat Abdul Razzaq

جامعة الموصل- كلية التربية بنات- قسم علوم القران والتربية الاسلامية

University of Mosul – College of Education For Girls – Department of Quran Sciences and Islamic Education

E-mail: Dr.neam.hikmet@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية مقومات، الرسالة، الاعلامية، القصص القرآني.

Keywords: components, message, media, Quranic Stories

الملخص

اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الرسالة الاعلامية منهجاً عالمياً في نجاح أي صاحب دعوة في دعوته ووضع قواعد واسس نجاح الرسالة مهما تنوعت معتقدات القوم واختلفت مشاربهم ونجد هذا واضحاً في قصص الانبياء عليهم السلام وما تناولته هذه القصص من قواعد واسس منهجية لنجاح دعوة الرسل وايصال الرسالة الى اقوامهم وتبصرتهم بالدين الحق فهذا سيدنا ابراهيم (عليه السلام) هو احد مؤسسو قواعد الرسالة الاعلامية الناجحة عن طريق ما نجده من اسس التعامل الناجح في ايصال الدعوى الى قومه وارشادهم الى عبادة ربهم تبارك وتعالى

Abstract

The wisdom of Allah required Him to make the media message a global approach in the success of any invitee in his call and set rules and foundations for the message's success regardless of how different the people's beliefs and backgrounds were. This is clear in the stories of the prophets; (peace be upon them), and the rules and foundations addressed by the method of the success of the call of the messengers and the delivery of the message to their people. The prophet Ibrahim (peace be upon him) as an example and one of the media message bases founder and how he told his people how to worship their Lord.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آلة وصحبه اجمعين...

اما بعد

فقد كان القرآن الكريم ولا يزال الرسالة الإعلامية المقدسة منذ نزوله على قلب النبي محمد (ﷺ) والى قيام الساعة فهو الدستور الشامل لكل حاجات ومتطلبات وتطلعات البشر في كل ميادين الحياة فهو المرجع الاساس للنشاط الاعلامي لكل صاحب دعوة منذ عصر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأثناء سنوات حياتهم مع اقوامهم في دعوتهم الخالدة لنشر الدين الحق، من هذا المنطلق احببت الكتابة في هذا العنوان ووقع اختياري على قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) كنموذج واضح المعالم يوضح افضل السبل والمقومات لنجاح الرسالة الإعلامية التي حملها سيدنا إبراهيم (عليه السلام) على عاتقه فهو نموذج رائع قائم في نجاحة على ركيزتين اساسيتين، الاولى: هي اسلوب الحجة والاقناع العقلي بالدليل والبرهان الذي اتبعه سيدنا إبراهيم مع قومه وقد اخترت له نماذج عديدة وضحت فيها سبل الاقناع العقلي التي استخدمها نبينا إبراهيم (عليه السلام) في اصال الرسالة الاعلامية لقومه، والثاني: اسلوب الرقة والرفق واللين في عرض دعوته لقومه ولأبيه على وجه الخصوص. وبهذا الاسلوب بينت سيرة النبي إبراهيم (عليه السلام) امر مهم وهو ان الرابطة الأبوية لا يمكن ان تثني الاعلامي عن اتمام رسالته في الحياة، وقد اقتضت طبيعة الموضوع ان نقسم الخطة الى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الاول:- تحدثت فيه عن تعريف مصطلحات العنوان وذلك في اللغة والاصطلاح وقسمته على مطالب عديدة بحسب مصطلحات العنوان.

والمبحث الثاني:- تحدثت فيه عن مقومات نجاح الرسالة الاعلامية في قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وقسمته على مطلبين:

المطلب الاول:- الحجة والبرهان في الرسالة الاعلامية لسيدنا إبراهيم (عليه السلام).

المطلب الثاني:- اللين والتلطف في الرسالة الاعلامية لسيدنا إبراهيم (عليه السلام).

ومن ثم ختمت البحث بذكر اهم النتائج التي توصلت لها في بحثي هذا وقد اعتمدت اثناء كتابة البحث على مصادر عديدة منها كتب المعاجم مثل لسان العرب لابن منظور، وكتب التفسير ومنها التفسير الكبير للأمام الرازي (٦٠٤هـ) وتفسير روح المعاني (١٢٧٠هـ) كما اعتمدت على كتب قصص الانبياء في القرآن مثل قصص الانبياء لابن كثير (٧٧٢هـ) وغيرها من المصادر المتنوعة.

وفي الختام اســـأل تعالى التوفيق والســـداد في الأمور كلها فهو الموفق والهادي الى الصـــراط المســـتقيم. قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ سورة يوسف: الآية (١٠٨)

المبحث الاول

تعريف بمصطلحات العنوان

المطلب الاول: مفهوم المقومات:-

أ- القيام لغة:

القيام في اللغة العربية يكون على أربعة وجوه هي: الأول هو " القيامُ نقيضُ الجلوس، قام يقومُ قوماً وقياماً وقَوْمَهُ قامَهُ، والقومة المرّة الواحدَة... وقِوامتهُ قواماً قمت معهُ... والمَقامُ موضـــع القدمين، والمقام والمقامةُ: الموضـــع الذي تُقيم فيه"(١). والثاني: اقام وهو اعتِدال واقام بالشـــيء يعني ادامَه واقام درأهُ أي ازال عوجُهُ(٢). فالقاف والواوُ والميمُ اصـــلانِ صـــحيحانِ، يدلُ الاول على كثير من الناسِ وقد يَســـتعير في غيرهم، والثاني يَدل على انتصـــابٍ وعزم، فالأول: القوم ولا يَكون ذلك الا للرجال وقد يكون معنى العزيمةِ كما يقال (قَام بهذا الامر اذا اعتَنقهُ) ومن الباب قوَمت الشـيء تقويماً واصـلُ القيمة بالواوِ والمعنى انَك تُقيم هذا مكانُ ذاكَ ومنه قولُهم "هذا قِوامُ الدينِ والحق اي به يقوم"(٣).والثالث: "وأقامه الشَـــيء بِمعنى أدامَهُ وحافظ عليهِ كما في قوله ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٣﴾ ﴾ ""(٤). والرابع بمعنى الاســـتقامة وهي اعتَدل واســـتوى اما القائِم بالدين فهو المُستمسك بهِ والثابت عليه"(٥).

ب- القيام اصطلاحاً:-

ويأتي على اضرب منها:

-" قيامٌ بالشـخص ويكون اما بالتَخييرِ او بالاخْتِبار والامر هُو قِيامٌ بالشـيء اي بمَعنى المراعاة والحفظ له

-وقيامٌ هو على العَزم على الشيء

- القيامُ والقُوام هو إسمٌ يدل على ما يَقوم بهِ الشـيء اي يَثبت كالعماد السِّناد لما يعمد وسند به كما في قوله﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴿٥﴾ ﴾ (٦). اي جعلها مما يمسـككم وقوله تعـالى ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ (٧). بمعنى تكون مَكـة قواماً لهم يَقوم بـه معاشُهم ومعادهم"(٨).

المطلب الثاني

مفهوم النجاح

أ- النجاح لغة:-"النونُ والجيم الحاءُ اصل واحِد يدل على ظفَر وصِدق وخَير ، ومنه النجاح في الحَوائج بمعنى الظفر بها، وسيرٌ نَجيح بمعنى وَشيك" [٩]. والنجح والنَجاح هو الظَفَرُ بالشيء"وقد انجح وقد نَجحت حاجَتي وانجَحت وانجحتها لَك وانجحَها الله تعالى اسعَفني بإدراكها"[١٠].

"النجاح بالفتح، والنُجحُ بالضم: الظفَر بالشيء نَجحت الحاجَة، كمنع، وأنجَحت، وأنجحها الله تعالى،... وتنجّح الحاجة، وإستنجحها: تَنّجزَها... ونجح امرهُ: تَيسرَ وسَهل، فهو ناجحٌ"[١١].فالنجاح بعد عرض اقوال اهل اللغة هو الظفر والاسْعاف و الانجاز

و"انْجح فلان اذا بلَغ مرادهُ، وانجحَ الحاجة: قَضاها، وانجح عَمل فلان: بلغَ العملُ الى ما أريد من النجاح والثواب"[١٢].

ب- النجاح اصطلاحاً:-

بعد الاستقرار لكتب اللغة في تعريفه اللغوي نستطيع القول بان النجاح هو:"انْجازُ المَهام المُوكَلة للذوات والظفَرُ بنتائجها عن طريق بذل مجهود سَبقه التَخطيط والمُتابعة" [١٣]

المطلب الثالث

مفهوم الرسالة الاعلامية

اولاً:- مفهوم الرسالة:-

أ- الرسالة لغة:-

(رسل) الراء والسين واللام أصل واحِد مُطرد منقاس، يُدل على الانبِعاث والامتِداد فالرُسل: السَير السهْل. وناقة رسلة: لا تكلفك سِياقاً. وناقةٌ رَسْلَةٌ أيضا: ليّنة المفاصل وشَعرٌ رسلٌ إذا كان مُسترسلا.[١٤]. (والرسلُ أيضا اللين و (أرْسَله، مرسله) فهوَ (مُرسل) و (رسل) (وأرسله) في رسالة فهو (مرسل) و (رَسول) والجمع (رَسُل)،(الْمرسلات) الرياحُ وقيل المَلائكة والرسول أيضا الرسالة وقوله تعالى ﴿إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾﴾[١٥]. ولم يقل رسول رب العالمين لان فعول وفعي" يستوي فيها المُذكر والمُؤنث والواحد والجمع مثل عَدو وصَديق (ورسل) الرجل الذي يُراسله في نضال غيره، (استرسل) الشعْرُ صار سطأ ، واسْترسل اليه انبط وأستَنانَس. [١٦].

والرسل قطيعٌ بعد قَطيع، وارسل بالتحريك القطيع من الإبل، والرسل، والرسلة: الرفق والتوده، وسير رسلٌ: سَهل، واسترسل الشيء: سَلسَ وناقة رسلة: سَهلة السير، وقد رَسِلَ رسلاً ورسالة، وشعر رسل: مُسترسل... واصلةً السكون والثبات... والإرسال: التَوجيهُ، وقد أرسل إليه، والاسم الرسالةَ... والرسولُ: بمعنى الرِسالة يُؤنث ويذَكر... وتراسَل القومُ: ارسل بعْضُهم الى بعضٍ[١٧].

ب- الرسالة اصطلاحاً:-

الرسل:- الانبعاث على التردد ، ويقال ناقة رسلة سَهلَة السَير وابلٌ مَراسيل مُنبعثة انبعاثا سهلاً ومُنه الرَسول المنبَعث ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴿١٢٨﴾ ﴾[١٨]. وللجمع ﴿ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[١٩]. وجمع الرَسول رسل، ورسول الله تَارة يُراد بها المَلائكة وتارة يراد بها النبي المرسل، فمن الملائكة قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ﴾[٢٠]. ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴿٨١﴾ ﴾[٢١]. ومِن الانبِياء قوله ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾[٢٢]. والارسال يكون في الانسان وفي جميع الاشياء كما قَد يكُون بالتَسخير او بَعث من له اختيار[٢٣].

ثانياً: مفهوم الاعلام

أ- الاعلام لغة

(علم) والعَين واللَام والميمُ أصل صَحيحٌ واحِد يدِل على أثَر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة يقالُ علّمت على الشيء علامه ويقال: أعلمَ الفارِس، إذا كانَت له علامة في الحرب وخرج فلان معلماً بكذا، والعلم الراية والجمع أعلام والعلمُ: الجبل وكل شيء يكون معلماً: خلاف المجهل وجمعُ العلِم: أعلامُ[٢٤]. "علمه، كسمعهُ، علماً، بالكسر عرفه وعلم هو في نفسه، ورجل عالم وعليمُ والجمْع علمَاء وعلام، كجهال، وعلمهُ العلم تعليماً وعلاماً ككذاب، وأعلمه إياه فتعلمهُ"[٢٥]. و(أعلم) نفسه وفرسه: جعل له أولها عَلامة في الحرب، والثوب: جعل له علما من طراز وغيره وفلاناً الخبر به اخبَره به واستعملهُ استخبرهُ اياه و(العلام) صفة للمبالغة من علم، (العلامة) ما يستدل به على الطريق مِن اثر[٢٦].

اما العلم هو " ادْراك الشيء بحقيقته واليَقين به ونُور يقذفه الله في قلْب من يُحب، والمَعرفة، وقيل العلم يقال للإدراكِ الكلي والمُركب والمعرفة تقال لأدراك الجزائي او البسيط"[٢٧].

ب- الاعلام اصطلاحاً:-

وهو عبارة عن تحصيلِ العلم وأحداثه عند المُخاطب جاهلا بالعلمِ به ليحقق إحداث العلم عنده وتحصُل لديه ويشترط الصدق في الأعلام دونَ الأخبار، لان الأخبار يقع على الكذب بحكم التفارق كما يقع على الصدق قال تعالى ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴿٦﴾ ﴾[٢٨]. واختص الأعلام بما إذا كان باخبار سريع [٢٩].

والاعلام " هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمَعلومات السَلمية والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين راى صائب في واقعة من الوقائع او مشكلة من المُشكلات بحيث يعبر هذا الراي تعْبيراً موضوعِياً عن عقلية الجماهير واتِجاهات مُيولهم" [٣٠].

المطلب الرابع

تعريف القصص القرآني

أولاً: مفهوم القصص

أ- القصص لغة:

القافُ والصَاد اصلٌ صَحيح يدل على تَتبع الشيء، كما في قولهم: اقتَصصت الاثر: اذا تتبعتهُ ومِنه اشتقاق القِصاص في الجراح والسَبب انه يَفعل به كما فعلهُ بالأول، فكأنه اقتَص اثرهُ، ومنه القصةُ القصص لأنه يتتبعُ فيذكر واما مَصدرهُ فهو (القَص)[٣١]. وقد قيل: قَصصت الشيء اذا تتبعتُ اثرهُ شيئاً تلو شيء، كما في قوله ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴿١١﴾ ﴾ [٣٢]. اي اتبعي اثرهُ[٣٣]. " وتقصص كلامهُ حفظهُ وتقصص الخبر، تتبعهُ والقصة الامر والحديث واقتصصت الحديثَ، رويته على وجهه... والقص البيان القَصص بالفتح الاسم، والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كانه يتبع معانيها والفاظُها" [٣٤].

ب- القصص اصطلاحاً:-

تعرف القصص اصطلاحاً " بانَها تتَبع الوَقائع بالاخبار عنها شَيئا بعد شيءٍ"[٣٥].وهو مأخوذ من المعنى اللغوي للقصُّ وهو تتبع الاثر يقال قَصصت اثرهُ والقَصص الاثر قال، ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ﴾ [٣٦].﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾[٣٧]. ومنه قيل لما يَبقى من الكلأ فيتتبع أثرهُ قصيص وقصصت ظفرهُ، والقصص الاخبار المتبعة[٣٨].

ثانياً: قصصُ القرآن:-

" اخباره عن احوالِ الامَم الماضيةِ، والسنواتِ السابقة، والحَوادث الواقعة، وقد اشتَمل القرآن على الكثيرٍ من وَقائع الماضي، وتاريخِ الامم، وذكر البِلاد والديار، وتَتبع اثار لكل قومٍ، وحكى عنهم صُورة ناطقة لما كانوا عَليه" [٣٩].

وتعد قصص القران الكريم نوع من انواع الغيب التي اشار اليها القران الكريم والتي لا سبيل لاحد الى معرفتها بدون القران الكريم وهذا يدل على ان القران الكريم يشتمل على امور غيبية لا يعقل ان تكون صادرة من شخص النبي (ﷺ)

" من ذلك قصص عن الماضي البَعيد المتَغلغل في احْشاء القِدم وقصص في الحاضِر الذي لا سَبيل لمحمد الى رؤيتهِ ومعرفتهِ فَضلاً عن التَحدث بهِ وقصَص من المُستقبل الغامض الذي انقطعت دونَه الاسباب وقَصرت عن ادراكهِ الفِراسة والألمعية والذَكاء وسرُ الإعجازِ في ذلك كله انه وَقع كما حَدث وما تخلف وجاء على النحو الذي أخبَر به من إجمال ما اجمِل وتفصيل وما فُصل وانه ان اخبر عَن غيب الماضي صدقه ما شَهد به التاريخُ وان اخبر عن غيب الحاضر صدقه ما جاء بهِ الانباء وما يجد في العالم من تَجارب وعلوم وان اخبر عن غيب المُستقبل صدقه ما تلدهُ الليالي وما تَجيء بهِ الأيام" [٤٠]. من تعريف القصص نُدرك اهميتها فلو اننا بحثنا في طرق

ووسائل الاقناع لكل الدارسين لوجدنا ان اكثَر الطُرق نَجاحاً في عرض المُحتوى المَطلوب هي المَناهج القائِمة على الاسلوبِ القصصي السَردي لانَه احَبُ الاساليبِ الى نفوسِ العباد واسهلُ الطرقِ للفهمِ والاستيعابِ وذلك لان ربطَ الاسْبابِ بالمُسببات والاحْداث بالأشخاصِ عن طريقِ القصة هو اَسهل الطرق في فَهم واستِيعاب مَضامين الاحداثِ واحسن السُبل لإيصالِ المَعرفة.

ان القِصة بطبيعَتها كانت ولاتزال مَدخلاً سلِسا يدْخُل منه اصْحاب الدِراسات والدعاة والهداة والقَادة الى قلوب الناسِ والى عُقولهم لِيلقوا فيها ما يُريدونَهم من ارادة ومُعتقدات واعمال...(٤١).

المبحث الثاني

مقومات نجاح الرسالة الاعلامية في قصة سيدنا إبراهيم

المطلب الاول

الحُجة والبُرهان في الرِسالةِ الاعلاميّة لسيدنا إبراهيم:

يظهر هذا الاسلوب العقلاني القائم على اعمال الفِكر وبيانِ الدليل والبُرهان في مواضع عديدةمنها ما يأتي:

أولا : إقامة الحجة المقرونة بالتوثيق كما في قوله تعالى

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ﴾(٤٢).

يقول تعالى مُخبرا عن خَليله إبراهيم حين جادله قَومَه فيما ذهب إليه من التَوحيد وناضَروه بشبه من القول أنه قال ﴿ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِ ﴾ أي تجادلوني في امر الله وانه لا اله الا هو وقد بَصرني وهداني إلى الحَق وأنا على بَينةٍ منه فكيف التفِت إلى أقوالكم الفاسِدة وشبهكم الباطلة وقوله ﴿ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗا ﴾ أي ومن الدَليل على بطلانِ قولكم فيما ذَهبتم إليه إن هذه آلهة التي تعبدونها لا تؤثِرُ شيئا وانا لا أخافها ولا أباليها فان كانَ لها كيدٌ فكيدوني بها ولا تنظرون بل عاجِلوني بذلك(٤٣). فاقَرّ بذلك و امَرهم وهو عبوديته لله تعالى والإخْلاص له وعَدم الإشْراك به ثم قال ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ ﴾ كأنه علة الاستثناء، أي أحاط به علما فلا يبعد أن يكون علمه أن يحيق بي مكروه من جهتها ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز(٤٤).

ثم تابع سيدنا ابراهيم إنكاره للأصنام التي يعبدون مِن دونِه فقال ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ ﴾ فهذه الأصنام حالها حال العجز وعدم النفع، ﴿ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا ﴾ أي مجرد إتباع الهوى، ﴿ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾

ومفهوم الآيةِ ان الذّين لمْ يحصـل لَهم الأمران، لمْ يَحصـل لَهم هِدايةٌ ولا امْنٌ بل حظهُم الضَـلالُ والشـــقـاءُ[٤٥]. ثـم تـابـع قـولـهُ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٤٦]. هذه الجُملة مِن حِكاية كَلام (إبراهيم) (عليه السلام) فاذهب إليه جمهور المفســرون فيكون جواباً منه عن قوله ﴿ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ ﴾ تولى جواب اسـتفهامه بنفسـه ولم ينتظر جوابهم لكون الجواب مما لا يَسـعُ المسؤول إلا ان يُجيب بِمثلِه وهو تبكِيتٌ لهم[٤٧]. " ثم قرَرَ اللهُ عزّ وَجل انّ هؤلاء الذيّن سَبقَ ذكْرهُم همْ أهلُ الهُدى، ثُم أقامَ عَليهم حُجة بتبيان إن الاحق بالأمن هو من يعبد الله الذي يملك الضَـــرَرَ والنَفْع وَان الاحَق بالخَوفِ هو الذي لا يَعبده، وان الذي اجتَمعَ لهم الإيمان والإخلاص والتوحيد هم المســتحقونَ للأمنِ في الدُنيا وفي الآخرة" [٤٨]. وقوله فيما بعد ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ ﴾[٤٩]. أي وجهنا حجته عليهم قال المجاهد وغيره يعني بذلك قوله ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّۚ بِٱلۡأَمۡنِۖ ﴾ وقد صَـدَقه اللهُ وحكمَ له بالأمنِ والهدايةِ فقال ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ثم قال بعد ذلك كله ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾ ﴾ قرى بالإضافة وبلا إضافةٍ كما في سورةِ يوسف وكلِاهما قَريبٌ منَ المَعنى[٥٠]. ورفعُ درَجاتِ تمثيلٌ لتفضـيل الشـأن، شـبهَت حالُ المُفَضـل على غَيره بحالِ المُرتقي في سُـلمٍ إذا ارتفع مِنْ دَرجةٍ وفي جميعها رَفعٌ[٥١]. تلك إشـــارة الذي احْتَجَ بهِ إبراهيم على قومه من قَولِه ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ ﴾ الـى قـولـه ﴿ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ او من قـولـه ﴿ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي ﴾ إلـى ﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أرشـــدناه إليها أو عَلمناهُ إياها (على قومه) مُتَعلقٌ بِحجَتنا ان نَجعل خبر تلك بمحذوف أن جعل بَدَله أيّ: أتَيناها إبْراهيم حُجة على قَومه ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ في العلم والحكمة[٥٢]. ودل قوله ﴿ مَّن نَّشَآءُۗ ﴾ على إن هذا التكريم لا يكون لكل احد لأنَه لَو كانَ حاصِلاً لكل الناس لم يحصل الرَفعُ ولا التَفضيلُ[٥٣]. وقوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ أي حَكيم في أقواله وأعْمالِه عليمٌ بمن يَهديهِ ومن يُضـله وان قامَت عليه الحُجَجُ والبَراهينُ كما قال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٥٤]. ولهذا قال هنا ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾ [٥٥].

ثانيا :اقامَةُ البُرهان على رد حُجة المُعارضين كما في قوله تعالى:

﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾

﴾[٥٦]. ذكر القران الكريم هنا قصة سيدنا إبراهيم مع أنه ذكر قبلها قِصَة موسى وَهَارون وبين ما اوحاهُ الله تعالى إليه مِن مُقاوَمة الشِـركِ إذ قاومَهُ بالحُجَة على بطلانه لان إبراهيم كان هو المثل الأول من قبل مجي الإسـلام في مقاومة الشـرك اذ قاوَمه الحجة والقوة وبإعلان التوحيد اذ أقام للتَوحيد هَيكلاً بِمَكة هو الكَعبة بجَبلِ (نابو) من بلاد الكنعانيين حيث كانت تُسمى يَؤمَئِذ (لوزا) ثم بَنَي بَيتَ ابل بالقربِ من موضعِ مدينة (أورشليم) في المكان الذي أقيم به هيكل سليمان من بعد، فكانت قِصَـة إبراهيم مَع قَومه شـاهداً على بُطلان الشِرك الذي كان مُماثلاً لحَال المشركينَ بمكة الـذين جـاء محمـد (ﷺ) لقطع دابرهم[٥٧].﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ التي مثلتموهـا، ونحتموها بايدِيكُم، على صـور بَعْضِ المخلوقات ﴿ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ مقيمون على عِبادتها، مُلازمونَ لذلك، فما هي، فضيلة ثبت لها؟ واين عُقولكم، التي ذهبت حتى افتيتم اوقاتَكم بعبادتها؟ والحال انكم مثلتموها، باديكم، فهذا من اكْبَر العَجائِب، تعبدون ما تنحتون، فأجابوا بغير حجة، جواب العجز الذي ليس بيده ادنى شـبهة فقالوا ﴿ وَجَدْنَآ ﴾ كذلك يفعلون مَسلكاً سَبيلهم وتبعناهم على عِبادتها، ومن المعلوم اَن فَضـل احدٍ من الخَلق سوى الرسل ليس بحجة ولا تجوز به القدرة خصـوصـاً في اصـل الدين وتوحيد رب العـالمين[٥٨]. والاسـتِفهـامُ في قولـه تعـالى ﴿ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ يتسلط على الوصـف في قوله تعالى ﴿ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾ فكانه قال: "ما عبادتكم هذه التماثيل، لكنه ضَـيع بأسـلوب تَوجه الاسـتِفهام الى ذاتِ التماثيلِ لإبهام السـؤالِ عن كنه التَماثيل بأذى الكَلامِ ايحاءً الى عَدَمِ الملاءمة بين حَقيقتها المعبر عنها التماثيل وبين وصفها بالعبودية المعبر ايحاء عنه بعكوفهم عليها"[٥٩].

ثم بين سيدنا إبراهيم حقيقة كنه الخالق المعبود بأسلوب إقامة الحجة والبرهان فقال: ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ إضـراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعـاه وهن السـموات والأرض او التمـاثيـل وهو اذ قـال في تضـليلهم والزم الحجـة عليهم ﴿ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ اي المَـذكورُ من التوحيـد ﴿ مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ من المحققين لـه البراهين، فان الشاهد من تحقيق الشي وحققه[٦٠]. " ثم سار سيدنا إبراهيم في تحقيق مأربه لأثبات بطلان إلوهية أصـنامهم وبيان عدم نفعها لهم بشـي فقال: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ أي كسـرها على وجه الكيد ﴿ بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ الى عيد من اعيادكم فلما تولوا مدبرين ذَهَب إليها بِخِفية ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ اي لأصـنامهم الكبير، أي كَثيرا وقطعا وكانت مجموعة في بيتٍ واحِدٍ فكسـرها كلها ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ أي لصنمهم الكبير فانه ترك لمقصد سيبينه" [٦١]. وبين بعد هذا العمل من ترك تحطيم اكبَر صَنَمٍ لهم وهو: ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ " أي ترك إبراهيم تَكسـير صَـنَمَهم هذا لأجل أن يرجِعوا إليه

ويَسْتَسلموا لحُجته، وليلتفوا إليها ولا يُعْرِضوا عنها ولهذا قَالَ في أخرها ﴿ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ فحين ماروا ما حل بأصنامهم من الاهانة والخزي ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ فرموا إبراهيم بالظلم الذي هو أولى بِه حَيث كسَرها ولم يدروا أن تكسيره لها أفضَل مَناقِبِهِ ومن عادله وَتَوحيدِه" [٦٢]. ثم توالَت الآية للحديث عن مَوقِف المشركين المعاندين لدَعوةِ سَيدِنا إبراهيم فقال تعالى: ﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ " اي حين رجعوا أو شاهدوا ما فعله الخليل بأصنامهم من الاهانة والإذلال الدالة على عدم ألهيتها وعلى سخافة عقول عابديها ﴿ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ أي قال من سمعه يحلف انه ليكيدونهم سمعنا فتى أي شابا يذكرهم يقال انه إبراهيم، وقوله ﴿ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ٦١ ﴾ أي على رؤوس الإشهاد في الملا الأكبر بِحَضرَةِ الناس كُلِهم وكان هذا هُو المَقصودُ الأكبرُ لإبراهيم (عليه السلام) أن يبين في هذا المحفل العظيم كثرة جهلهم وقلة عُقولَهَم في عِبادَة هذه الأصْنامِ التي لاتنفع ولاتضر ولا تملك نصرا فكيف يَطلُبُ منها شيء منْ ذَلك"[٦٣]. فلما تحققوا أنه إبْراهيم: ﴿ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴾ أي يحضرون ما يصنع بمن كسرا ألهتهم وهو الذي أراد إبراهيم وقصد أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس ليشاهدوا الحَقِ وتَقومَ عَليهم الحُجَةُ[٦٤]. ثُمَ وجهوا الكلام إلى إبراهيم ضانين إنهم بذلك سوفَ يَعرفوا مَنْ الفاعِل الحقيقي ليأخذوا بثأرهم منه لما فعله بآلهتهم ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ٦٢ ﴾ يعني الذي تركه ولم يكسره ﴿ فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ٦٣ ﴾ وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم فيعترفوا إنهم لا ينطقون وان هذا لا يصدر عن هذا الصنم لأنه جماد.[٦٥].

ثم ذكرت الآية بعدها الفعل الذي قاموا به وهو الإعداد للانتقام من إبراهيم خليل الله عندما أيقنوا انه الفاعل فقال تعالى مخبرا عن حالهم: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ أي اقتلوا عدوها شر قتله وهي الإحراق بالنار، ولم يذكر هنا أنهم ارادو قتله بغير التحريق، قال تعالى في سورة العنكبوت ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقۡتُلُوهُ أَوۡ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٤ ﴾، وقد جَرَت العادَةُ بانْ المُبطِلَ اذا أفحمَ بالدليلِ لجاءَ إلى ما عنده من القُوَةِ ليستعملها ضِدَ الحق وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ أي: إن كنتم ناصرينَ الهتكم نَصرا مؤزرا ، فاختاروا له افْضَحَ قتلَةٍ وهي الإحراق بالنار[٦٦]. أما قوله ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ ﴾ قال (لم يبق في الأرض يومئذٍ نار وقال كَعبُ الأحبارِ، لا ينْفَعُ احدٌ يؤمئذ بنار ولم تحرق النار من إبراهيم سوى وثاقه

وعن عَلي (رضي الله عنه) "قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) قال لا تَضُر به، وقال ابنُ عباسٍ وأبو العالية لولا أن اللهَ عز وجل قال " سلاما" لأذى إبراهيمَ بردُها"(٦٧).

وقوله تعالى ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ أي المقلوبين الأسفلين لأنهم أرادوا بِنَبيّ الله كَيدا فكادهم الله ونَجاهُ من النار فَغلبوا هنالك وقال عطية العوفي القي إبراهيم فَجاء ملكهم البِنظُرَ إليه فَطارَت إليهِ شَرارةٌ فوقعت على إبهامِه فاحترقتهُ مثل الصوفَةِ. (٦٨).

ثالثا: الاعلام بالصورَة المُفصَلة للوُصولِ الى النَجاح كما في قوله تعالى

﴿ وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ١٧ ﴾ (٦٩).

ذكر الله تَعالى في هذه الآية قصة إبْراهيم (عليه السلام) مع قَومه "لقد دعاهم دعوة بسيطة واضِحَة لا تَعقيدَ فيها ولا غُموض، وهي مُرتبةٌ في عَرضِها تَرتيباً دَقِيقاً يَحسنُ أنْ يَتمْلا أصْحابُ الدعوات، لقد بدا ببيان حقيقية الدعوة التي يَدعوهم اليها ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ﴾ ثم ثنى بتَحبيبِ هذه الحقيقية إليهم وما يتضمنه من الخير لهم لو كانوا يعلمون أين يكون الخير ﴿ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ وفي هذا التعقيب ما يحفزهم إلى نفي الجهل عَنهم واختِيارَ الخير لأنفسهم وفي الوَقتِ ذاتِهِ حقيقة عميقة لا مجرد تهيج خطابي"(٧٠). وقوله (إبراهيم) أي واذكر إبراهيم ﴿ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ﴾ أي إذا فعلتم ذلك حصل لكم الخَيرُ في الدُنيا والاخِرَة ، واندَفَعَ عنكم الشر في الدنيا والآخرة(٧١).﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ﴾ أي تصنعون كَذِباً وباطِلاً قالَ ابنُ عباسٍ: تنحتون وتصورون افكا ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا ﴾ أي إن هؤلاء الذين تعبدونهم لا يقدرون على أن يرزقوكم(٧٢). ثُمَ عَقَبَ كَلامَهُ بقوله ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾ أي "اصرفوا رغبتكم في أرزاقكم إلى الله فإياه فأسلوه وَحدَهُ دونَ غيرِهِ "واعبُدوهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ لِكونِهِ الكامِل والنافِعُ والضارُ المُتفردُ بالتدبرِ (والشكر له) وَحدَهُ لكونِ جميع ما وَصل اليه وما يصلُ الى الخَلقِ من النِعَمِ فمنه وجميع ما اندفع من النقم عنهم فهو الدافع لها (إليه ترجعون) يجازيكم على ما عَمِلتم وينبئكم بما أسررتُم وأعلنتم فاحذروا القدوم عليه وانتم على شِكركم وارغبوا فيما يغربكم ويُثيبُكم عِنَدَ القدومِ عليها"(٧٣).

رابعا: من عوامل النَجاح الاستشهاد بالطبقة الناجِحة كما في قوله تعالى

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (٧٤).

ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية صِفة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) من سَلامَة القلب وصَفاء العقيدة فقال ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ هذا هو افتتاح القصة والمشهد الأول فيها نقله من نوحٍ إلى إبراهيم وبينهما من العقيدةِ والدعوةِ والطريق فهو من شيعةِ نوح على تَباعِد الزمان بين الرسولين والرسالتين ولكنه المَنهجِ الإلهي الواحِد الذي يلقيان عنده ويرتبطان به ويشتركان فيه ويبرز من صفة إبراهيم نَقاءِ القَلب وصِحة العَقيدَة وخلوصِ الضمير.

فهذه "هي صورَةِ الاستِسلامِ الخالصِ تتمثل في مَجيئَه لربهِ وصورَةِ النقاء والطَهارة والبراءَةِ والاستقامة تشمل في سَلامَة القلب"(٧٥). وقوله ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ ﴾ "أي وان من أنصار نوح وأعوانه وممن كان على منهجه وسُنَنَه إبراهيم : وكان بين إبراهيم ونوح ألفان وستمائة واربعون سنة وكان نبيان هما (هود) و (صالح) صلواتِ الله عليهم أجمعين"(٧٦).

ثم وصف القران الكريم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) فقال تعالى ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾ أي حين جاء ربه بقلب نقي طاهر مخلص من الشك والشرك ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ أي حين قال لأبيه أزر وقومه موبخا ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ أي تعبدون ألهه دُون اللهِ مِن اجل آلافك والكَذبِ والزور؟ إنما قَدم المَفعول لأجلِه (ائفكا) على المفعول به لأجل التقبيح عليهم بأنهم على أفك وباطل في شِركِهم والأصل أتريدون إلهه دون الله أفكا؟ قال القرطبي"آلافك أسوءُ الكذبِ وهو الذي لا يثبت ويضطرب". (٧٧).﴿ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ استفهام وتَبويخ تَحذيرٍ فأي شيء تَظنون برب العالمين هل تَظنون انه يترككم بلا عِقابٍ وقد عبدتم غيره قال الطبري "المعنى أي شيءٍ تظنون أيها القوم وانه يصنع بكم ان لقيتموه وقد عَبدتُم غَيرَهُ" (٧٨).

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ ﴾

"لما وبخهم على عبادة غير الله أراد أن يُريهم إن أصنامَهُم لا تَضرُ ولا تَنفَعُ وأراد أن يخلوا بها حتى يَكسِرَها فاحْتالَ للبقاءِ وعدم الخُروجِ معهم للعيد فنظر في السَماءِ على عادتها حيث كانوا نَجامين وأوهَمهم ان النُجوم تدل على انه سَيسقمُ غدا فقال: أني سَقيمٌ أي سأمرَضُ

وان خرجت معكم وهذا ليس من الكذب وإنما هو من المعاريض الجائزة لمقصد شرعي (انّ في المَعاريضِ لَمندوحة عن الكَذِبِ وارَاَ انَهُ سَقيمُ القلب من عِبادَتهم للأوثانِ (فتولوا عنه مدبرين) أي فاعرضوا عنه مولين الأدبار وقد فهم من هذا أنه ذكر مَرَضاً يَخافونَه، وقال بن عباس: فقالوا له وهو في بيت ألهتهم فخرج فقال: إني مَطعونٌ فَتركوهُ مَخافةَ الطاعونِ ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ ﴾ أي مال إليها سرا"[٧٩]. وبعد ان ظرب اصنامهم فقدموا اليه مُسرعين فقالَ تَعالى واصِفاً حالهم ﴿ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ٩٤ ﴾ "اي فاقبلوا نحوه مسرعين كان بعضهم يَدفَعُ بعضهم فلما وادركوه قالوا: نحن نعبدوها وأنْتَ تَكسِرها : فأجابهم مُوَبِخاً ﴿ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ٩٥ ﴾ أي تعبدون أصناما تنحتونها بأيديكم، وصنعتموها بأنفسكم ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦ ﴾ أي الله عز وجل خلقكم وخلق عملكم وكل الأشياء مخلوقة له، فكيفَ تَعبُدونَ المَخلوقَ وتَترُكون الخالق"[٨٠]. ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨ ﴾ هنا يظهر الطَرّيق الجَديدَ للحِوارِ وهو اسلوبُ القُوةِ لا اسلوبُ الاقْناعِ فقد عدلوا عن الجَدَلِ والمُناظَرَةِ لما انطقوا وغلبوا ولم تَبْقَى لَهُم حجة ولا شبهة إلى استعمال قوتهم وسُلطانُهُم ليَنْظُروا ما هم عليه من سَفْهِهِم وطُغيانِهِم فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كلمته ودينه وبرهانه كما قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾[٨١]. "وذلك إنهم شَرَعوا يَجمَعونَ الحَطْبَ مِن ما يُمَكنهم من الأماكن فَمَكَثوا مُدة يَجمَعونَ له حتى أن المرأةَ مِنهُم كانت اذا مَرِضَتْ تَنذرُ لئن عوفِيَتْ لتَحِملنَ لحريقِ إبراهيم ثم عَمدوا الى حَوبَةٍ عَظيمَةٍ فوضعوا فيها ذلك الحَطَب وأطلقوا فيها النارَ فاضْطَرَمت وتأجَجَتْ، والتَهَبَتْ وعلا لها شَرارٌ لَمْ يرا مثله قط. ثم وَضَعَوا إبراهيم (عليه السلام) في كَفَةِ المَنجَنيقِ، صنعه لهم رجلٌ يقالُ لهُ (هيزان) وكان أولَ من وضعَ المَجانيق فَخَسفَ به الأرض فهو يَتَجلجلُ فيها إلى يَومَ القيامةَ"[٨٢].

المطلب الثاني

اللين والتلطف في الرسالة الاعلامية لسيدنا ابراهيم في دعوته

تجلى هذا الاسلوبُ الرقيقُ والحنون في مواضع عديدة في القران الكريم اثناء عرضه قصة سيدنا ابراهيم مَعَ قَومِهِ منها ما يأتي:

أولا : الاستهلال بالدعاء و الطلب كما في قوله تعالى:-

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي

لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ (٨٣).

وضحت الآيات الكريمات أسلوبَ سيدنا إبراهيم الليّن في الدَعوَة إلى عِبادَة الله وَحدَة وتَرك عبادة من سواه. إذ قال إبراهيم لأبيه مُفارِقا لدينه وعائِباً عبادته الأصنام دُون بارئه وخالقه، يا أزر أتتخذ أصناما آلهة تعبدها وتتخذها ربا من دون الله الذي خلقك فسواك ورَزَقَكَ والقول في تأويل ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ "يعني وَكَما أريناهُ البَصيرةَ في دِينِه والحَقَ في خِلافِ ما كانوا عليهِ مِنَ الضَلالِ نُريهِ مَلكوتَ السَمواتِ والأرض"(٨٤). وفي ذكر هذه القصة لسيدنا محمد (ﷺ) إشارة الى ضُرورَة إتباعِ نَفسِ الأسلوبِ في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وذلك عن طريق لفت أنظارِهم إلى خالِقِ الكَونِ بما هو ظاهر أمامَهُم من موجودات ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ "اذكر أيها الرسول لهولاء المُشركين حين قال إبراهيم لأبيه ازر منكرا عليه عبادة غير الله : ما كان لك يأبي أن تَعبُدَ الأصْنام وتَتَخِذُها آلهة وهي لا تضر ولا تنفع إني أراكَ وقومَكَ في خِلافٍ ظاهرٍ "(٨٥).

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾(٨٦). فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان ذلك فان أباه وقومه كانوا يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان الزهرة أو المشتري وقوله هذا ربي على سَبيلِ الوَضعِ فان المُستَدِلَ على فَسَادِ وقَول يحكيهِ على ما يَقولُه الخَصمُ ثم يُنكِرُ عليه الفَسادَ أو على وجه النَظَرِ والاسْتدلال وإنما قاله زَمانَ مُراهَقَتِهِ أو أول أوانِ بُلوغِهِ فلما أفَلَ أي غَابَ قالَ لا أحبُّ الأفِلين فَضلاً عن عِبادَتِهِ فان الانتقال والاحتجاب بالأستار يقتضي الإمكان والحُدوثِ ويُنافي الألوهِيَةَ(٨٧). ونرى بعد ذلك سيدنا إبراهيم كَيفَ انَهُ يحاولُ مع قَومِهِ المشركين أن يجتذبهم إلى دِينِ الحَق مَرةً بعد مرةٍ عندما إشارة إلى الشمس وهي ظاهرة ثم غابت عن الأنظار لِيَعرِجَ بَعد ذلك ببراءتِهِ منهم ومما يعبدون من دون الله ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ وفي هذه المرة الثالثة "انتقل من التعريض الى التصريح بالبراءة منهم والتصريح بأنهم على شرك بين فقد ظهر له الحق غاية الظهور بعد أن تبدءا من شركهم بين لهم عَقِيدَتَه وهي عَقيدَةَ التوحيد الخالص التي هداه الله اليها فقال: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ إني

جعلت تَوجيهي في عبادتي لِمَنْ خلق السموات والأرض مجابهاً كل سبيل غير سبيله وليست بعد الذي رأيت من دلائل التوحيد ممن يرضى أن يكون من المشركين"(٨٨). وأخيراً يَختِمُ سيدنا إبراهيم المُناقَشَة بإظهارِ حَقيقَةِ الخالقِ الجبار المالك الإجرام في السموات واعلان براءته من المشركين وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن "خليله إبراهيم (عليه السلام) انه لما تبين لهُ الحق وعَرفه، شَهِد بشهادة الحق واظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ولمْ يأخذ منِ الله لومة لائم وقال لهم ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ ﴾ مع الله الذي خَلقَني وخَلَقكم في عبادته في ألهتكم وأصنامكم إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خَلَقَ السمواتِ والأرضِ".(٨٩).

ثانيا: الاعترافُ بلطفِ الخالقِ و التلطفِ بالخلق كما في قوله تعالى:

﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ ﴾(٩٠).

"أشادت الآيةُ إلى القواعِدِ الأساسِيَةِ الواضِحَةِ التي تَكاد تَلخصُ العقيدةَ الإسلامية وشَريعَتها الاجتماعية مَبدُوءةً بتَوحيدِ الله ومَختومَة بعَهدِ الله هذا هو الصراطُ المستقيم صراطه الذي ليس وراءه إلا السبل المتفرقة عن السبيل"(٩١). توضح الآية الكريمة حقيقة الدين الذي أمَرَنا اللهُ تعالى بإتباعه ونبذ ما سواه وهو الصِراط المستقيم كما الحدث الآية على ربوبية الله تعالى وعدله في مُحاسَبةِ عباده على كُلِ صغيرة وكبيرة وانَ المَلاذَ الأخيرَ هو الله تَعالى وَانَ هذه الأصنام التي يعبدونَها لا تَنفعُ ولا تَضرُ شَيئاً. ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(٩٢).

ولما عَرّفَ الدِين المُستَقيم عَرَفَهُ كيف يقوم به ويؤديه، وهذه الآية الكريمة تدل على "انَهُ (ﷺ) مؤدي العِبادَةَ مع الإخلاصِ وأكده بقوله تبارك وتعالى (لا شريك له) وهذا من أقوى الدَلائِل على إن شَرْطَ صِحَةَ الصَلاةِ: أن يؤتى بها مقرونَةً بالإخلاص"(٩٣). ثم يخاطب القران الكريم سيدنا إبراهيم كَي يَكونَ الجواب له لمن بعده ممَن يدعون إلى عبادة الله تعالى عن طريق الإنكار على من عبد غير الله تعالى الذين لا ينفعون ولا يضرون شيئا.﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤ ﴾ فالاستفهام في الآية للإنكار وهو جواب على المشركين لما دُعوه إلى عِبادَة غير الله أي كيف ابغي غير الله ربا مستقلا واترك عبادة الله او شريكا لله واعبدهما معا والحال انَهُ رَبُ كلِ شيء والذي تدعونني إلى عبادته هو من جملة من هو مَربُوبٌ لهُ مَخلوقٌ(٩٤).

ثالثا: التأكيد على الوعد والوعيد بحق كل من طبق او خالف المنهج الصـــحيح كما في قوله تعالى:-

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤ ﴾[٩٥].

يبين الله عز وجل في هذه الآية سَبَبَ اسْتِغفارَ إبراهيم (عليه السلام) لأبيه وهو الوَعدُ الذي وعدَهُ اياه بقوله سـأستغفر لك فان إبراهيم (عليه السلام) كان يَرجو إيمانَه ولكن عندما تَثَبَتَ له من قِبَلِ الوحي انه عَدّوٌ اللهِ وانه سَوفَ يَموتُ كافرا تَبَرا منه وَقَطَعَ استغفاره.

﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ هذا بيان لسبب الذي حمل إبراهيم (عليه السلام) على الاستغفار ﴿ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ أي الأمن لأجل وعد تقدم له بقوله ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧ ﴾[٩٦]. وانه كان قبل أن يتحقق إصـــراره على الشـــرك ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ أي فلما تَبَيَنَ لإبراهيم إن أباه مُصِـــرٌ على الكفر ومســـتَمِرٌ على الكفر تبرا من أبيه بالكلِيَةِ فَضـــلاً عَنْ الاسْـــتغفارِ له "ثم بين تعالى بِأَنَ الذي حَمَلَ إبْراهيم (عليه السلام) على الاسْتِغفارِ هو فَرْطُ ترحمِهِ وصبرِهِ على أبيه فقال ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ أي كثير التأوه من فرط الرحمة ورقة القلب (حليم) أي صبور على ما يتعرضُـهُ من الأذى ولذلك حَلم على أبيه مع تَوعُدِه لهُ بقولِهِ ﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَأَرۡجُمَنَّكُمۡ ﴾ فليس لغيره أن يتأسى به في ذلك"[٩٧]. فالسبب في اســتغفر إبراهيم لأبيه في قوله ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ أي لم يكن اسـتغفار (عليه السلام) لأبيه ناشـئا عن شـيء مِن الأشـياء إلا عن مَوعِدَةٍ وَعَدَها إبراهيم (عليه السلام) أباه بقوله: (لاسـتغفرن لك)[٩٨]. فهنا تكمن رحمة وحلم سـيدنا ابراهيم مع والده في دعوته له في اسلوب الين والتلطف.

رابعا : مراعات ادب الخطاب وحسن انتقاء الالفاظ حتى مع المعارضين كما في قوله تعالى:

﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ ﴾[٩٩].

أوضَـحَتْ هَذِهِ الآيات الكريمات أسـلوب إبراهيم (عليه السلام) عن طريق تكرار الوعظ والنصـح لوالده وقومه. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) (يا محمد اذكُرْ قَصـــةَ (إبراهيم) خليلُ الرحمَنِ فاقصـصْ على هؤلاء المُشركينَ قصـصـهُ وقِصَـصَ أبيه (انه كان صـديقا) يقول: إنَ إبراهيمَ كان

(صـديقا) يقول: كانَ مِنْ أهلِ الصِـدْقِ في حديثِهِ وأخبارِهِ ومواعيدِهِ لا يَكذبْ، وقوله (إذ قال لأبيه) يقول: اذكرْ حينَ قالَ لأبيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ يقول ما تصنع بعبادة الوثن الذي لا يسمعْ (صوتاً) (ولا يبصر) شيئا ولا يُغني عَنكَ (شيئا) يقول: ولا يَدفع عَنكَ ضر شيء)[١٠٠].

وتأتي الآيات تُكررُ أسلوبَ التَلطُفِ الذي اتبعه سيدنا إبراهيم مَعَ والدِهِ فقال : ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ ﴾ كرر النصح باللطفِ ولم يصفْ اباه بالجهلِ الشنيعِ في عِبادَتِهِ للأصـنامِ وإنما ترفقَ وتلطفَ في كَلامِهِ أي جاءني من العلم بالله ومعرفة صـفاته القدسّـيَة مالا تَعلمه انت ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ أي اقبل نصيحتي واطعني أرشدك إلى طريق مستقيم فيه النجاة من المهالك وهو دين الله الذي لاعوج فيه ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ "أي لا تُطعْ أمرَ الشـيطان في الكُفرِ وعِبَادَةُ الأوثان ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ أي إن الشـيطان عاصٍ للرحمنِ مُستَكبِرٌ على عِبادَةِ رَبِهِ"[١٠١].

ثم يذكر الله تعالى إن إبْراهيمَ (عليه السلام) كان في خِطابِهِ معَ ابيهِ مُتَلَطِفا يُحاوِلُ أن يَهدي أباهُ إلى الإيمانِ باللهِ وَحدِهِ لا شـريكَ لهَ وان لا يِعبُدَ صـنَماً لا يَسـمَعُ ولا يُبْصِـرُ ولا يَهدي إلى طَريقِ الخَيرِ بل يَدعو إلى طَريقِ الشَرِ ويجعل الذي يعبده وَلِياً للشيطان وان إبْراهيمَ (عليه السلام) كَرَرَ نُصحَهُ لأبيه باللطفِ ويحذرِ أباهُ من سوءِ عاقبةِ عبادةِ الشيطانِ.

"ثم دعـاه إلى أنْ يَتبِعُـه ليهـديـهُ إلى الحقِ المُبين لمـا انـه لم يكنْ مَحظوظـا من العلم الإلهي مُستقلاً بالنظر السوي لدعواته بما مر من الاستعطافِ حيث قال﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ ولم يسـم أباه بالجهل المنوط وان كان في أقصـاه ولا نفسـه بالعلم العائِقِ وان كان كذلك بل ابرَزَ نفسـه في صـورةٍ رقيقةٍ له يكون اعرف بأحوالِ ما سـلكهُ من طريقِ فاسـتمالهُ برفقٍ حين قال ﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ أي مسـتقيماً موصـولاً إلى أسـمى المطالبِ منجياً من الضـلالِ المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب وقوله (جاءني) ظاهر في إن هذه المحاور كانت بعد أن نبئ (عليه السلام) والذي جاءه قبل العلم بما يجب في حق الله تعالى وما يمتنع في حقه وما يجوزُ على أتمِ وجهٍ وأكملهُ وقيل العلم بأمور الآخرة وَثَوابِها وعِقابِها"[١٠٢].

خامسا: انتقاء الشعار المناسب لنجاح الدعوة وعرضة بأسلوب لين كما في قوله تعالى:-

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[١٠٣].

أشارت الآيات السابقة لها كيف كان حال المشركين الذين اتبعوا دينَ الأقوامِ السابقين في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم

مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ "ذكر عقبها قصـة سيدنا إبراهيم لما حكى القران الكريم عَن المشـركينَ وتقليدهم الأعمى للآباءِ في الآياتِ السـابقات ذكر هنا إمام الحُنفاء إبْراهيم (عليه السلام) الذي يفتَخِرُ بهِ العرب وينتسـبون إليهِ، وتبرءه من قومه ومن عبادةِ الأوثانِ للمقارنةِ بين الهدى والضـلال وبين منطق العَقل السديد ومنطقُ الهَوى والتَقليد"(١٠٤).

﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ ﴾ أي "واذكر وقت قولـه (عليه السلام) (لأبيـه) آزر (وقومـه) المكبين على التقليد كيف تبرأ من حالهم بقوله ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ وتمسـك بالبرهانِ والكلام تمهيداً لما كان أهل مكةِ فيه من العنادِ والحسـدِ والأباء عن تدبر الآيات وإنهم لو قلدوا أبائهم في الأفضـل الأعم الذي هم يتفاخرونَ بالانتماءِ إليهِ وهو إبراهيم (عليه السلام) فكان بعدَ اعتمادِهم على التقاليدِ يبين أنهم مسـيؤون في ترك اختياره الأفضـل ﴿ ٱلَّذِي إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ اسـتثناءٌ متصـلٌ ان قلنا إن ما عابَهُ لذوي العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله تعالى وغيره سـبحانه الذي يجبُ اجتنابَهُ لما فيهِ من إيهامِ التسويةِ بين سبحانه وبين غيرهِ جلّ وعلا ﴿ فَطَرَنِي ﴾ تنبيه على أنه لا يستحق العبادة إلا الخالق للعبادة ﴿ فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾ يثني على الهداية"(١٠٥). كما ضَـمَنت الآيةُ أسـلوبَ لطفِ سيدنا إبراهيم مع قومه وأظهرت شعار التوحيد الذي رفعه بالكَلِمَةِ الطيبةِ التي قامتْ في ذريتِهِ من المسلمينَ فقال: (وجعلها) أي وجعل إبراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ جاريا مجرى لا اله وقوله" ﴿ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ جاريا مجرى إلا الله ثم بين تعالى إن إبراهيم جعل هذه الكلمة باقية أي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى التوحيد ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ أي لعل من أشرك منهم يرجع بدعاءِ منْ وحدهُ منهم"(١٠٦).

سادسا: حسن اختيار القدوة الفعالة في المجتمع كما في قوله تعالى:-

﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾(١٠٧).

يقول جل ثناوه مخبرا عن قول أنبيائه لقومهم الكفرة : كفرنا بِكمْ أنكرنا ما كنتم عليهِ من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم ما تعبدون من دونِ اللهِ أن تكون حقاً وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه ولا صلح بيننا ولا هداء حتى تؤمنوا باللهِ وحدهُ ويقول من تصـدقوا بالله وحده فتوحدوهُ وتفردوهُ بالعبادةِ وقوله ﴿ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ ﴾ يقول تعالى ذكره قدْ كانتْ لكمْ أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيمَ والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها من مباينةِ الكفارِ ومعاداتهم وترك موالاتهمْ الا في قول إبراهيمَ لأبيهِ

﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ فانه لا أسوة لكم فيه ذلك لأنَ ذلك من إبراهيم لأبيه من موعدة وعدها اياه قبل أن يتبين له انه عدوٌ اللهِ فلما تبينَ لهُ انهُ عدو الله تبرأ منه(١٠٨).

وقال المفسرون:"أمرَ اللهُ المؤمنون أن يقتدوا بإبراهيمَ الخليل (عليه السلام) وبالذين معهُ في عداوة المشركين والتبرؤ منهم لان الإيمان يقتضي مقاطعةَ أعداءِ الله وبعضهم ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ أي إلا في استغفار إبراهيم لأبيه فلا تقتدوا به فانه إنما استغفارَ لأبيه المشرك رجاءَ إسلامه ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ أي عليك اعتمدنا في جميعِ أمورِنا ﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ أي واليك رجعنا وتبنا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ أي واليك المرجعُ والمعادُ في الدار الآخرة" (١٠٩).

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث توصلت إلى النتائج الآتية وهي:

١. إن الرسالة الإعلامية كانت موجودة منذ خلق ادم (عليه السلام) وإنزاله على الأرض فأول رسالة مهمة وجدت على هذه الأرض وهي عبادة الله وحده.

٢. إن مسؤولية الرسالة الإعلامية تقع على عاتق كلِ إنسانٍ مكلفٍ لأنها تقوم على أسس وقواعد ذكرها القران الكريم في قصصهِ منذ القدم وهي خطوطٌ اساسيةٌ لنجاحِ أيّ دعوة في أي زمان ومكان.

٣. لم تقتصر وسائل الإعلام على صورةٍ معينةٍ او اسلوبٍ خاصٍ وإنما تعددت حسب الظروف التي تطرأ على الداعي وهذا ما أوضحته قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في دعوته لقومه.

٤. إتباع أكثر من أسلوب في الرسالة الإعلامية أمر لابد منه حتى يتم نجاح العملية الإعلامية فلم نجد سيدنا إبراهيم قد التزام طريقةً واحدةً وإنما اتبع أسلوبين الأول قائم على التلطفِ والقولِ اللينِ في الدعوة والثاني قائمٌ على العقلِ والحجةِ والمنطقِ.

٥.يذكر القران الكريم ان سيدنا إبراهيم عليه السلام كان قدوةً حسنةً في طريقته الإعلامية وقد صرح النص القرآني بذلك في اكثر من موضعٍ في كتاب الله.

٦. إن كل نبي من أنبياء الله تعالى من اكبر مهامه هي الإعلام وذلك لان الإعلام ما هو إلا تبليغ الرسالة للبشر كافة.

قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣

الهوامش والمصادر:

١. جامع البيان في تأويل أي القران، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠، تحقيق: احمد عبد الرزاق البكري، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٩٢٠هـ.

٢. تيسير التفسير، إبراهيم القطان، ت ١٤٠٤هـ.
٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.
٤. في ظلال القران، سيد قطب، ط ١٧، دار الشروق، القاهرة وبيروت ١٤١٢هـ.
٥. اللباب في علوم الكتاب، ابي حفص عمر بن علي بن عاد الدمشقي الحنبلي، ت ٨٨٠هـ، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.
٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ١٢٠٠هـ.
٧. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط الأولى، دار الصابوني، القاهرة ، ١٤١٧هـ.
٨. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني: محمد الألوسي البغدادي، ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: ابو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبدالغفار، د/ط .
٩. التفسير الكبير: محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني، ابن خطيب الري المشهور بفخر الدين الرازي، ت ٥٤٤ – ٦٠٤هـ .
١٠. تفسير القرآن العظيم: الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين ابن كثير القريشي الطبرستاني، (ت ٧٧٤هـ)، ٢٠٠٤م–١٤٢٥هـ.
١١. مقاييس اللغة: أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، ٢٠٠٨.
١٢. مختار الصحاح: محمد بن أبي زكريا الرازي، تحقيق: محمد حسيني عبدالرحمن، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩.
١٣. لسان العرب: الإمام العلامة بن منظور ٧٧١هـ ، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان.
١٤. المفردات في غريب القرآن: العلامة الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢، راجعه وائل احمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
١٥. القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي تحقيق محمد نعيم مؤسسة الرسالة .
١٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفري، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
١٧. أصول الإعلام الإسلامي: إبراهيم إمام ، مكتبة انجلو .
١٨. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية: محي الدين عبد الحليم.
١٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن فعلى، دار تقوى.
٢٠. قصص الأنبياء: الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن كثير القريشي، ت ٧٧٢هـ، ط١، دار ابن الجوزي، مصر القاهرة.
٢١. الكليات: ايوب بن موسى ابو البقاء الكفوي، ت١٠٩٤هـ، مؤسسة الرسالة بيروت.
٢٢. التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور التونسي، ت ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
٢٣. البناء العمراني في القران الكريم: د. صهيب احمد ال وهب السامرائي
٢٤. المعجم الوسيط :مجمع اللغة العربية في القاهرة : إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار ، دار الدعوة
٢٥. مباحث في علوم القران : مناع القطان , مكتبة وهبة ,القاهرة

٢٦.مناهل العرفان في علوم القران :محمد عبد العظيم الزرقاني ١٣٦٧هـ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي
٢٧.القصص القرآني في منطوقه و مفهومه : عبدالكريم الخطيب
٢٨.الأساس في التفسير : سعيد حوى دار السلام ، القاهرة ، مصر
٢٩.أضواء البيان في ايضاح القران الكريم محمد الامين بن خلدون الشنقيطي ١٣٩٣هندار الكتب العلمية ، بيروت
٣٠.اللباب في علوم الكتاب : ابي حفص عمر بي عباد الدمشقي الحنبلي ٨٨٠هـ، تحقيق : محمد بن علي معوض ، دار الكتب العلمية بيروت .
٣١.روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : محمد الالوسي البغدادي ١٢٧٠هـ .
٣٢.التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ١٠٣١ه ، عالم الكتب ، القاهرة .

الهوامش:

(١) لسان العرب: ٤٩٦/١٢
(٢) ينظر، القاموس المحيط: ١٥٢/١
(٣) مقايس اللغة: ٤٣/٥
(٤) سورة البقرة: الآية ٣
(٥) لسان العرب: ٤٩٨/١٢
(٦) سورة النساء: الآية ٥
(٧) سورة المائدة: الآية ٩٧
(٨) المفردات في غريب القران: الراغب الاصفهاني: ٤١٧
(٩) مقاييس اللغة: ٣٩٠/٥
(١٠) لسان العرب: ٦١١/٢
(١١) القاموس المحيط: ٢٤٣/١
(١٢) الكليات، ابو البقاء الكفوي: ٢٠١
١٣() البناء العمراني في القران الكريم :د. صهيب احمد ال وهب السامرائي :٧٩
(١٤) مقياس اللغة: أبي الحسين احمد بن زكريا، ط٣، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨: ٣٩٢/٢ .
(١٥) سورة الزخرف: ٤٦
(١٦) مختار الصحاح: الشيخ ممد بن أبي بكر الرازي، اسم المحقق: محمد حسين عبد الرحمن، ط١، ١٤٣٠هـ-١٠٠٩م: ٣٥٦ .
(١٧) لسان العرب، الإمام جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور المتوفي سنة ٧٧١هـ، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٢٨١/١١-٢٨٣
(١٨) سورة التوبة: الآية ١٢٨
(١٩) سورة الزخرف: الآية ٤٦
(٢٠) سورة التكوير: الآية ١٩

(٢١) سورة هود: الآية ٨١

(٢٢) سورة ال عمران: الآية ١٤٤

(٢٣) المفردات في غريب الفاض القران: ٢٠١

(٢٤) مقياس اللغة: ١٠٩/٤

(٢٥) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ط٨: ١١٤٠/١

(٢٦) المعجم الوسيط: ٦٢٤/٢

(٢٧) المعجم الوسيط: ٦٢٤/٢

(٢٨) سورة الحجرات: ٦

(٢٩) الكليات معجم في المحيط والفروق اللغوية، لأبي البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، ت: ١٠٩٤هـ – ١٦٨٣، ط٢، ١٤١٣ – ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة بيروت، شارع سوريا، ١١٦

(٣٠) اصول الاعلام الاسلامي: ابراهيم امام، مكتبة انجلو: ٢٠

(٣١) ينظر: مقاييس اللغة: ١١/٥

(٣٢) سورة القصص: الآية ١١

(٣٣) ينظر: لسان العرب: ٧٤/٧

(٣٤) لسان العرب: ٧٤/٧

(٣٥) التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي ١٠٣١هـ ،٢٧٢

(٣٦) سورة الكهف: ٦٤

(٣٧) سورة القصص: ١١

(٣٨) المفردات: ٤٠٥

(٣٩) مباحث في علوم القران: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١٤، ٢٠٠٧م، ٣٠٠

(٤٠) مناهل العرفان في علوم القران: محمد عبد الفطيم الزرقاني: ١٣٦٧هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط٣: ١٤٣١هـ: ٣٦٧/٢

(٤١) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه: عبد الكريم الخطيب: ٧

(٤٢) سورة الانعام: ٨٠ – ٨١

(٤٣) تفسير القران العظيم، للإمام ابن كثير الدمشقي، ٧٧٤هـ، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز، د / ت، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر، ج١/ ٤٧٨ – ٤٧٩

(٤٤) أنوار التنزيل وأسرار التاويل، ناصر الدين البيضاوي، ٧٩١هـ، دار البيان العربي، الأزهر، ٣٠٨/١-٣٠٩

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٠٧– ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن فعلى اللويحق، د/ت، دار التقوى، ٢٦٠

(٤٦) سورة الانعام: الآية ٨٢

(٤٧) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، د/ت، د/ ط، ٣٣١/٧-٣٣٢

(٤٨) الاساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة–مصر، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ: ١٦٩٢/٣

(٤٩) سورة الانعام: ٨٣
(٥٠) تفسير القران العظيم، ٢٦٥/٣
(٥١) التحرير والتنوير: ٣٥٥/٧
(٥٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣٠٩/١
(٥٣) التحرير والتنوير: ٣٣٦/٧
(٥٤) سورة يونس: الآية ٩٦
(٥٥) تفسير القران العظيم: ٢٦٥/٣
(٥٦) سورة الانبياء: ٥١-٥٧
(٥٧) التحرير والتنوير: ٦٧/١٧-٦٨
(٥٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧٢
(٥٩) أضواء البيان في إيضاح القران الكريم، محمد الأمين بين خلدون محمد بن مختار الجكني الشنقيطي، المتوفي ١٣٩٣، تحقيق: محمد بن عبد العزيز الخالدي، د/ت، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٧١: ٢٥٢
(٦٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٧٢/٢
(٦١) تيسير الكريم لرحمن في تفسير كلام المنان: ٥٢٨
(٦٢) تفسير القران العظيم: ١٧٥/١
(٦٣) تفسير القران العظيم: ٤٨٥/٢-٤٨٨
(٦٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨١/٢
(٦٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٣٦٤
(٦٦) اضواء البيان في اضاح القران بالقران ٤٤٩/٤٥٠
(٦٧) تفسير القران العظيم ٤٨٨/٢
(٦٨) المصدر نفسه ٤٨٨/٢
(٦٩) سورة العنكبوت: الآية ١٦-١٧
(٧٠) في ظلال القرآن سيد قطب ١٣٧/٢
(٧١) ينظر الاساس في التفسير ٤١٩/٨
(٧٢) صفوة التفاسير ٤٥٥/٢
(٧٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦٢٦/١
(٧٤) سورة الصافات: الآية ٨٣-٩٨
(٧٥) في ظلال القران ٢٩٢/٥
(٧٦) انوار التنزيل واسرار التنزيل: ناصر الدين البيضاوي ٤٣٥/٢
(٧٧) الجامع لأحكام القرآن للأمام القرطبي ٣٥٠/٣
(٧٨) جامع البيان للأمام الطبري ١٠٣/٥
(٧٩) الأساس في التفسير ٤٧١٢/٨ - ٤٧١٤
(٨٠) صفوة التفاسير ٣٨/٣-٣٩

(٨١) سورة الأنبياء: الآية ٦٨-٧٠

(٨٢) قصص الأنبياء الحافظ ابن كثير ١٠٧-١٠٨

(٨٣) سورة الانعام: ٧٤-٧٩

(٨٤) جامع البيان في تأويل القران، أبو جعفر الطبري، (ت ٣١٠)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠١م: ٣٤٢/٩

(٨٥) تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت ١٤٠٤هـ)، د/ت، د/ط، ٤٨٠/١

(٨٦) سورة الانعام: ٧٦

(٨٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين ابي السعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي، (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، ١٤١٨: ١٦٩/٢

(٨٨) تيسير التفسير: ٤٨١/١

(٨٩) جامع البيان في تأويل أي القران: ٤٨٨/٩

(٩٠) سورة الانعام: ١٦١-١٦٤

(٩١) في ظلال القران، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت ١٣٨٥)، ط١٧، ١٤١٢هـ، ١٢٣٤/٣

(٩٢) سورة الانعام: ١٦٢-١٦٣

(٩٣) اللباب في علوم الكتاب، الإمام المفسر أبي حفص عمر بن عباد الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٥٣٥/٨

(٩٤) فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، د/ت، د/ط، ٢٦٠/٢

(٩٥) سورة التوبة: الآية ١١٤

(٩٦) سورة مريم: الآية ٤٨

(٩٧) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط٩، د/ت، ٥٦٥/١-٥٦٦

(٩٨) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، محمد الالوسي البغدادي، ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار، المجلد السادس، د/ط، ١٧١/١٠

(٩٩) سورة مريم: ٤١-٤٥

(١٠٠) جامع البيان في تأويل أي القران: ١٠٣/١٦-١٠٥

(١٠١) صفوة التفاسير: ٤/ ٢١٨-٢١٩

(١٠٢) روح المعاني: ١٣٠/١٦-١٣٣

(١٠٣) سورة الزخرف: ٢٦-٢٨

(١٠٤) صفوة التفاسير: ٦٤٩/١٢-٦٥١

(١٠٥) روح المعاني: ٦٤٩/١٢-٦٥١

(١٠٦) التفسير الكبير، محمد بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني، ابن خطيب الري المشهور بفخر الدين الرازي، (ت ٥٤٤-٦٠٤هـ)، تحقيق: عماد زكي البارودي، د/ط، د/ت، ١٨٥/٢٧

(١٠٧) سورة الممتحنة: ٤

(١٠٨) جامع البيان في تأويل أي القران، ٢٧/ ٦٤-٦٥

(١٠٩) صفوة التفاسير: ٣/ ٣٦٢-٣٦٣